



أساليب التعذيب في محاكم التفتيش

Methods of Torture in the Inquisition Courts

أ. د. سامي جودة الزيدي جامعة ذي قار / مركز ذي قار للدراسات التاريخية

Dr.samijoudahbaeed@utq.iq

تاريخ النشر: 29 - 12 - 2025	تاريخ القبول: 28 - 08 - 2025	تاريخ الإرسال: 05 - 08 - 2025
-----------------------------	------------------------------	-------------------------------

الملخص:

عرفت أوروبا في القرون الوسطى محاكم التفتيش التي جاءت كرد فعل على الانتقادات التي واجهتها الكنيسة الكاثوليكية ، مما دفعها الى انشاء ديوان التفتيش او ما يعرف بالديوان المقدس ، الذي كانت مهامه تتلخص بمطاردة المهرطقين ومنتقدي الكنيسة الكاثوليكية ، لغرض معاقبتهم والحد من خطرهم ، فكانت تلك المحاكم اداة لقتل الفكر والتنوع الديني والعقائدي في أوروبا ، اذ طوردت الافكار وممن يعتقد بما يخالف عقيدة الكاثوليك . فراح جراء ذلك آلاف الاشخاص ، وانشأت السجون وصنعت العديد من أدوات التعذيب ، ونصبت المحارق وأعدم الأبرياء ، ونفي الكثير من المخالفين ، وصودرت الاموال والممتلكات وعذب الكثيرين بقسوة وامتهان . هذا البحث يتناول الاساليب التي استخدمتها محاكم التفتيش في مطاردة المتهمين وزجهم في السجون وتعذيبهم ومصادرتهم واحراقهم ، بقسوة لامتناهية .

كلمات مفتاحية : اساليب ، تعذيب ، محاكم ، تفتيش

Abstract:

In the Middle Ages, Europe knew the Inquisition, which came as a reaction to the criticisms faced by the Catholic Church, which prompted it to establish the Inquisition, or what is known as the Holy Office, whose tasks were summarized in pursuing heretics and critics of the Catholic Church, in order to punish them and reduce their danger. These courts were a tool for killing thought and religious and ideological diversity in Europe, as ideas and those who believed in what contradicted the Catholic doctrine were persecuted. As a result, thousands of people were killed, prisons were established, many torture tools were manufactured, crematoriums were set up, innocent people were executed, many violators were exiled, money and property were confiscated, and many were tortured with cruelty and humiliation. This research deals with the methods used by the Inquisition in pursuing the accused, throwing them in prisons, torturing them, confiscating them, and burning them, with infinite cruelty.

Keywords: Methods, Torture, Courts, Inquisition Tribunals



محاكم التفتيش :

هي عبارة عن هيئات قضائية انشأتها الكنيسة الكاثوليكية ، للقضاء على الاديان الاخرى ، وقد تم ذلك بعد سقوط دولة غرناطة في الاندلس ، وقد لا حقت كل من تخفى في المسيحية ومارس طقوسه الدينية السابقة ، لا سيما بعد اجباره على التنصر القسري ، وربما كان الغرض من انشائها ملاحقة المورسيكيين () ، وهم العرب الذين بقوا في الاندلس بعد سقوطها بيد النصارى ، ثم ان مهامها توسع الى القضاء على اليهود ومتابعة المتنصرين منهم ، وملاحقة من يشتبه به اعتناق عقيدة مخالفة للكاثوليكية .

نشأت محاكم التفتيش كرد فعل على جمعية الألبين وهي جمعية سرية نشأة في ألبى احدى مدن جنوب فرنسا ، كان هدفها بث الالحاد وهدم الدين ، وربما كان ذلك رد فعل على تصرفات الكنيسة الكاثوليكية التي استخدمت سلطتها الروحية في افساد المجتمع ، والاثراء على حساب فقراءه ، وتجهيل العقل البشري () . مما دفع الكنيسة الى الوقوف بوجه هذه الجمعية ومحاولة القضاء عليها ، لذلك عملت على تنظيم قواها لمواجهة الالحاد المنظم الذي قامت به الجمعية ، لذلك انشئت محاكم التفتيش في فرنسا وايطاليا والمانيا وفي مملكة أراجون وفي البرتغال ، وقد استمرت مقاومة هذه الجمعية زهاء القرنين من الزمن . وبعد القضاء على جمعية الألبين اتجهت الكنيسة ومحاكم تفتيشها صوب اليهود والمسلمين وممن يخالف عقيدة الكاثوليك ، مما جعلها اكثر قسوة وايداء مما كانت عليها في ألبى ، وربما يعود الى شراة اولئك الكنسيين الى طرد العرب واليهود ونهب اموالهم من خلال المصادرة لذلك تسارعوا في وضع مراسيم تقضي بملاحقة المسلمين واليهود والمهرطقين ، والزج بهم في غياهب السجون والتعذيب . ()

ان الجدل الذي دار حول الكنيسة الكاثوليكية والمسيحية بشكل عام وطبيعة مؤسساتها ، أدت بالكنيسة الى ان تتخذ موقفا حازما خشية ان تتسع مساحة النقد والاعتراض على الكنيسة ، لذا بدأت فكرة مقاومة اصحاب الآراء المخالفة منذ القرن الحادي عشر، عندما كانت الكنيسة تقوم بأحراق الاشخاص المنشقين عنها ، سواء كانوا فلاحين او رجال دين او حتى من النبلاء ، وكانت منذ ذلك الحين تقوم عن التفتيش عن اولئك المنشقين للتخلص منهم ، لذا سميت هذه المحاكم



بمحاكم التفتيش ، لأنها كانت تفتش في عقائد الناس ، وتدعوهم بالمهرطقين ، وتكيل لهم التهم ، وتذيقهم اشد العقوبات ، حتى ان من يسلم عليهم لا يسلم من العقوبة .()

ازداد نشاط محاكم التفتيش خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، وكانت مهمة هذه المحاكم التفتيش الدائم عن المخالفين للكنيسة ، لغرض انزال اقصى العقوبات بهم ، وكما رأينا ان اسباب نشأت تلك المحاكم في الاساس كان للبحث عن المهرطقين وقمع افكارهم ، ثم انها وسعت من دائرة اختصاصاتها لتلاحق المسلمين واليهود ومن تنصر منهم ، واستخدمت شتى انواع الاساليب من التنكيل والتعذيب والمصادرة والنفي بحقهم ، فكان السجن المؤبد من حصة التائبين ، اما العاصين فكانت عقوبتهم الحرق () . وقد اشار ستانلي بول إلى أن "محاكم التفتيش كانت كارثة إنسانية، أدت إلى مقتل وتشريد الآلاف من المسلمين، وتركت أثراً مدمراً على التاريخ الثقافي والاجتماعي للأندلس. ()"

نشأة ديوان التفتيش :

لم تكن نشأة ديوان التفتيش من باب المصادفة ، انما جاء وفق تخطيط ، وسبقته اجتماعات عدة ، حتى وصل القرار اخيرا الى تأسيس ذلك الديوان الشديد القساوة على الناس . اذ اجتمع رجال من الكنيسة الكاثوليكية في مدينة (تولوز) الفرنسية سنة (729هـ / 1329م) لأول مرة ايام (البابا جريجوريوس) وكان الغرض من الاجتماع التمهيدي تدارس انشاء محكمة ، للنظر في من يقدم اليها متهما في اعتقاده المخالف للكاتوليكية ، او كل من كان على دين غير ما يعتقد به الكاثوليك ، مثل المسلمين واليهود والنصارى البروتستانت ، والمفكرين الاحرار ، وكل من يتهم بالهرطقة . ()

لم يوافق البابا جريجوريوس على انشاء الديوان في بداية الامر بطريقة رسمية كما خطط له المجتمعون ، الا في عام 1333م ، حيث صدرت الاوامر الى جميع الكنائس الكاثوليكية بتعين كاهن يقوم بالتحري والتجسس على اولئك الاشخاص الذي انشأ الديوان من اجلهم والذين ذكروا اعلاه ، وقد خول المرسوم الكنسي كاهن التفتيش ان يختار من يراه لازما لمعاونته من الجواسيس ، وكان يطلق على تلك المحاكم الباباوية (الديوان المقدس) او (التفتيش المقدس) وقد منح الجواسيس



الحق في اخفاء اسمائهم ، ووعدوا بغفران ذنوبهم ، كما حل لهم ارتكاب الجرائم مهما بلغت من العُظم ، وكان التحقيق يتم مع المتهم حول اعتقاده بالمسيحية صراحة بعد ان يحضر امام المحكمة ، فأن ابي الازعان ، سيق الى المعذبين الذين كانوا يسومونه سوء العذاب والتنكيل () . وأشار مؤنس الى تلك الصورة المخزية بقوله "محاكم التفتيش كانت رمزاً لقسوة السلطة الكاثوليكية ، عبر التعذيب والمحاكمات الجائرة . ()"

تختلف محاكم التفتيش عن غيرها من المحاكم العادية ، اذ لا تشتمل وظيفتها الا على من ترى انهم يرتكبون جرائم الالحاد ، ويخالفون عقيدة الكاثوليك ، كما ان تسميتها بمحاكم التفتيش ، اي انها تقوم بالتفتيش في عقائد الناس للكشف عن طبيعة تلك العقيدة الذي يعتقدون بها ، ومدى مخالفتها للكاثوليكية ، فهي لا تنتظر حتى يتقدم لها بشكوى كما في المحاكم العادية ، انما تتحرك للتفتيش من جراء نفسها بحثا عن القضايا موضوع اختصاصها. ()

استمر ديوان التفتيش الذي تأسس في فرنسا يمارس اعماله الوحشية حتى قامت الثورة الفرنسية 1789م والتي قررت الغاء الديوان ، حيث انتقم الشعب من رجاله ، وهرب بعضهم الى اسبانيا والبرتغال لممارسة اعمالهم مع وصفائهم هناك . ان الوحشية التي عرف عنها ديوان التفتيش في اسبانيا والبرتغال فاق ما علمها من وحشية وبربرية في فرنسا وايطاليا وبلاد اخرى في اوربا ، حتى ان تقدير الضحايا في ديوانها ، بلغ بما لا يقل عن تسعة ملايين من الاشخاص في المدة الزمنية من (1333-1835م) وظل خمسة قرون الى ان ألغي في اسبانيا بعد ان ظل تاريخا اسود في صفحات الانسانية المظلومة . ()

في اسبانيا نشأ ديوان التفتيش عام 1478م بأمر الملكين فرناندو وايزابيلا () وقد بارك ذلك الامر البابا سيكستوس الرابع () ، ولم يختلف السبب الذي نشأت من اجله محاكم التفتيش في اسبانيا عن غيرها في اوربا اذ نشأت لنفس الغرض ، حيث البحث والتفتيش عن المارقين والهرطقة والخارجين عن عقيدة الكتلثة ولم تقف عند هذا الحد انما تعدته الى مطاردة السحر والسحرة والعرافة ، فقد عدتهم المحاكم من الكفرة ، ثم انها اخذت تلاحق اليهود الذين ل يغيروا ديانتهم الى النصرانية ، والذين اهتموا بتجارة الربا () ، وقد اتسعت اعداد المحاكم التفتيشية في اسبانيا حتى



شملت اغلب مدنها فقد بلغت (15 محكمة تفتيش) (). استمر ديوان التفتيش الاسباني في جبروته وطغيانه الى عام 1808 عندما احتل نابليون بونابرت اسبانيا واصدر أمره بإلغاء هذا الديوان ، الا انه عاد الى الظهور مرة اخرى في عهد الملك فرديناند السابع الذي اعاد الحياة لهذا الديوان في عام 1814 م ليعود الى ممارسة فظائعه وجرائمه حتى الغي تماما في عام 1834م عندما وافق مجلس النواب الاسباني على الغائه نهائيا . ()

اما في البرتغال فقد ظهرت محاكم التفتيش عام 1547 ، ايام الملك (جوان الثالث) والتي مارست افزع الجرائم بحق الناس ، فقد كان الملك جوان يأتي الى الساحة التي يقام فيها طقس الحرق بحق المتهمين والذين لم يقبلوا الاذعان الى قرارات محكمة التفتيش اذ يتم في ساحة المدينة احراق أولئك الذين ثبت بحقهم العذاب بالحرق ، وكان موكب الملك جوان يخرج بشكل رسمي برفقة زوجته الملكة وكبار رجال دولته ، فيختارون مكانا مرتفعا ينظرون من خلاله مناظر التعذيب وهم متمتعين بحرق الناس وهم احياء . ()

تتميز محاكم التفتيش بأن لها هيكلية تكاد تنفرد بها عن المحاكم العادية ، لأنها محاكم تجمع بين السلطة الدينية والزمنية ، وان اغلب احكامها كانت تصدر بحق من يشك بهرطقته وألجاده ، وان مخالفة الكنيسة وعقائدها جريمة تعاقب عليها محاكم التفتيش ، لذا نرى ان هيكلتها تحمل البعد الديني الكنسي . فقد تكونت من : البابا : فقد كان الرأس الاعلى لهذه المحكمة ، اذ كانت المراسيم تصدر من خلاله حتى ان انشاء هذه المحكمة تم بمرسوم من البابا نفسه ، وكانت الاحكام التي تصدرها المحكمة بمباركة البابا () . فقد كان للمرسوم الذي اصدره البابا جريجوري التاسع والذي عُد الاساس الذي قامت عليه محاكم التفتيش في اوربا ، حيث قضى المرسوم بتسليم المهترطق الى المحكمة التي لا بد ان تنزل به اقصى العقوبات ، وقضى المرسوم بأن يوضع المهترطق في الحبس مدى الحياة ، حتى في حالة توبته ، ورجوعه الى الكنيسة نادما ، كما عاقب المرسوم بالحرمان الكنسي كل من عرف بمهترطق ولم يبلغ عنه () . اما المفتش العام : وهو رأس الهرم الاداري في ديوان التفتيش ، ويكون اتصاله مباشر مع الملك لغرض تشريع القوانين والارشادات القضائية ، كما ان للمفتش العام هو اعلى سلطة تنفيذية في المحكمة ، وكان اشهر المفتشين الذين شغلوا هذا المنصب



: توماس دي توركيمادا ، حيث ترأس محاكم التفتيش في عهد الملكيين فرناند والملكة إيزابيلا في القرن الخامس عشر () . اما الهيئة العليا فيكون لها ثلاثة مفتشين ، ويجب ان تتوفر في اولئك المفتشين صفات خاصة ، مثل ان يكون المفتش أسقف فما فوق ، وان يكون حاصل على شهادة جامعية ، ويفضل ان يكون من الاخوة الدومنيكان () ، او الفرنسيين () . وتكون مهمة المفتش اصدار الاوامر الى القوة المنفذة لتقوم بالملاحقة والقاء القبض والتفتيش. ()

وكان هناك مناصبا اخر يعرف بالمدعي ، ويأتي بالمرتبة الثانية بعد المفتش ويقوم بدور التحقيق والاستجواب للمتهمين ويقرر الاحكام ، وقد يكون مستشارا قانونيا للمفتشين ، اما كاتب الضبط فهو ايضا منصبا رفيعا في محاكم التفتيش ، وتكون مهامه تدوين كافة اعترافات المتهم بعد التحقيق معه ، ويكون له الحق بترأس جلسة التحقيق عند غياب المفتش () . اما المخبرون ، فهم الجواسيس ويكونون بأعداد كبيرة ، وكانوا مرخصين بالتفتيش والملاحقة من خلال وثيقة مختومة من محكمة التفتيش تمنحهم هذه الصلاحية ، وعلى الجميع تسهيل مهمتهم في التفتيش والتحري وعدم اخفاء المعلومات عنهم ، ومن يشك بأنه اخفى معلومات عنهم يزج في السجون ويعاقب بأشد العذاب () . وهناك ما يعرف بالشرطة ويرأسهم رجل يعرف برئيس الشرطة ، ووظيفتهم مطاردة واعتقال المشتبه بهم والذين تصدر بحقهم مذكرات الاعتقال ، وكانوا يعرفون (بجيش الحرب المقدسة. ())

انواع العقوبات الصادرة بحق المتهمين :

- مصادرة الممتلكات :

لم يكن تأسيس محاكم التفتيش لغرض ديني فقط ، انما تعداه الى اسباب اقتصادية ولعل ابرزها الحصول على الاموال من خلال المصادرات التي طالت المتهمين والمعاقبين على حد سواء ، مما ساعد ذلك على زيادة ثروات الكنيسة ورجال الدين ، ان الجشع الذي مارسه محاكم التفتيش أدى في الحقيقة الى استمرار عمل تلك المحاكم ، اذ لولا المصادرات التي قامت بها لما كان لهذه المحاكم ان تستمر بنفس الكفاءة والوحشية ، فهي التي جعلت الحماسة بالتصدي للمهرطقين تظل متقدة لمدة طويلة من الزمن. ()



عملت محاكم التفتيش على مصادرة اموال وممتلكات من يشتبه بهرطقته ، اذ يقوم موظفين مختصين بهذا الغرض الى جرد كل الممتلكات العائدة للمشتبه به قبل المصادرة ، وسواء كان المتهم بريئا او مذنباً فان السلطة تقوم بطرد اسرته من المنزل ، ومصادرة امواله وممتلكاته ، وترك عائلة المتهم دون مأوى ودون معيل وتخرج من منزلها لتعاني الجوع ، وتعيش على الاحسان والبر () . ولعل المرسوم الذي صدر عام 1502م والذي كان يحضر على المسلمين التصرف في املاكهم قبل مضي عامين ، احد اهم الاساليب التي اتبعتها محاكم التفتيش لإيقاف بيع المسلمين لممتلكاتهم بعد ان اخذوا يبيعون ويفرون الى شمال افريقيا () وهذا الامر قد يحرم محاكم التفتيش من مصادرة اموال اولئك المسلمين بعد الفرار من اسبانيا ، كما ان النصارى الكاثوليك منحوا انفسهم الحق بمصادرة اموال الناس بمجرد مخالفتهم لعقيدتهم ، وممارسة اقصى العقوبات بحقهم .

لقد مارست محاكم التفتيش اسلوبا غريبا في التعامل مع اولئك المحكومين والذي تم تنفيذ الحكم فيهم ، اذ ان اثمهم لا ينجو منه ابنائهم ، فقد تصادر اموال من تكتشف هرطقته بعد موته ، وتقوم محاكم التفتيش بمصادرة املاكه ، وهذا ما حدث مع جيراردو القادم من فلورنسا ، وهو من عائلة نبيلة شغل منصب قنصل فلورنسا عام 1218م ، فقد اكتشفت هرطقته وهو على فراش الموت ، وظل موضوع هرطقته دون اثاره حتى عام 1313م ، فقد اثير بعد ان مضى على وفاته خمسين عام ، فقد قام الراهب جريمالدو برفع دعوة ضده ، عندما كان مفتش في محكمة تفتيش فلورنسا ، ولم تقتصر دعوة الراهب على ذكر الميت فقط انما ذكر معه اولاده ، كونهم المستفيدين من ممتلكات المهرطق الميت ، اذ تمت مصادرة تلك الاموال ، وهذا الامر صار مصدر قلق لأصحاب الاملاك والاراضي ، سواء كانوا من الورثة ، او ممن اشتروا تلك الاملاك من الغير () . والحقيقة ان محاكم التفتيش كانت تصادر ممتلكات الاحياء والاموات على حد سواء ، اذا اتضح فيما بعد هرطقتهم وان كان بعد مدة طويلة من الزمن .

كما ان قانون محاكم التفتيش اباح لرجال المحكمة من نشأته أخذ الاموال من المتهمين ، من خلال دفع الكفالات التي كانت تفرض على المتهم منذ بداية التحقيق وفي كل مراحله ، حيث يدفع الكفالة من بداية رفع الدعوة ضده حتى صدور الحكم عليه ، وكذلك في حالات الافراج عنه ، ولحين



استئناف المحاكمة ، كما يدفع التائب المفرج عنه مؤقتا ضمانا ماليا على ان لا يعود الى سابق انحرافه ، ففي عام 1234 أمرت محكمة لانتلمو احد النبلاء في ميلانو بدفع مبلغ كفالة قدره الفا ليرة ، كما دفع تاجرين في فلورنسا غرامة قدرها الفا مارك فضية. ()

- النفي :

لم تكن عقوبة النفي الا واحدة من العقوبات الجماعية التي مارسها الكنيسة والسلطة الزمنية بحق المتنصرين ، اذ عملت على تهجير الكثير منهم الى شمال افريقيا ، وربما كان وراء هذا التهجير عوامل ، منها ان المحاكم اصبحت غير قادرة على ملاحقة هذا الاعداد الكبيرة من الذين فرض عليهم التنصير قسرا ، وعامل اخريكم في جشع الكنيسة من مصادرة املاك اولئك المتنصرين من خلال اصدار مراسيم تقضي بعد السماح لهم ببيع ممتلكاتهم ، كما ان المدة الزمنية التي تعطى لهم في الهجرة والنفي من البلاد لا تسمح للمنفى ان يبيع كل الممتلكات بهذه السهولة ، مما يجعل المحكمة تضع يدها على تلك الملاك.

ففي عام 1601م قدم المطران (رايبيرا) مذكرة الى الملك يؤكد ان فيها ان الجهود والأموال التي بذلت لتطويق اولئك المتنصرين اخفقت في ذلك ، وقد اصبخوا خطرا على البلاد ، وعليه اقترح بأن يحكم عليهم بالردة وتصادر اموالهم . ومع ان الدولة رفضت هذا المقترح ، لأنها ارادة ابعاد الصبغة الدينية عن اجراءاتها الحكومية ، لذا عملت على تشكيل لجنة ، لتقصي امور المتنصرين ، وقد قررت اللجنة اخيرا بعد الجدل الطويل بين الاعضاء ، اتخاذ قرار يقضي بإمهال المتنصرين شهرا واحدا لبيع ممتلكاتهم ، ومغادرة اسبانيا الى حيث يشاؤون وهم آمنون سواء خرجوا صوب افريقيا او بلاد المسيح الاخرى ، وجعل عقاب من يتأخر عن المغادرة خلال المدة المحددة ، الموت والمصادرة ، ورغم ان القرار لم ينفذ في حينه بسبب الحرب الاسبانية مع انجلترا وفرنسا ، الا انه في العام 1609م كتب مجلس الدولة قرارا يقضي بنفي المتنصرين ، وقد برر القرار بسبب التهديد المراكشي لإسبانيا ، وان الادلة تؤكد على خيانة المتنصرين ، وربما يستحقون الموت ، لكن اسبانيا نظرت بعين العطف والرحمة مكتفية بالنفي عقوبة لهم . ()



لقد كان الهدف من وراء هذه العقوبة ابعاد اولئك المنتصرين عن موطنهم الذي عاشوا فيه ردحا طويلا من الزمن ، وهو في الحقيقة عمل يراد منه تغييب الافكار عن الحضور والانتشار ، ولعل الامر يتضح جليا من خلال المراسيم التي صدرت بهذا الخصوص ، وهو النفي القسري للكثير من المنتصرين الى مناطق بعيدة لغرض عزلهم والحد من تأثيرهم الفكري ، وهي احدى اهم الوسائل التي تؤدي الى طمس الثقافة العربية ومحوها من اسبانيا . والحقيقة ان النفي لم يكن مجرد عقوبة فردية تفرض على فرد بعينه فحسب ، انما كان عقوبة جماعية ، تهدف الى ابعاد اعداد كبيرة من داخل مجتمع ، للتخلص من افكارهم المناوئة للكنيسة. ()

كما ان للنفي اهداف اخرى منها ترهيب المجتمع ، وايصال رسائل تحذيرية واضحة كي لا يجترئ شخصا آخر الى معارضة الكنيسة ، او يعتنق دينا مخالفا لاعتقاداتها () كما يعمل النفي على اضعاف بنية المجتمع وتفكيكه وتدمير القوى الفكرية فيه ، وازعاج المخالفين اجتماعيا واقتصاديا . ()

في عام 1492م تم نفي الكثير من المسلمين واليهود الى شمال افريقيا ، الذين رفضوا الاستجابة الى مطالب الكنيسة بالتنصير ، قال عنان : (كان النفي الى المغرب وسيلة للتخلص من العناصر التي رفضت الانصياع للكنيسة ، وضمان عدم تأثيرها في المجتمع الاسباني الجديد . ())

ففي عام 1609م نفي اكثر من ثمانية وعشرون ألفا من المنتصرين ، من ثغر (دانية) ، ونفي ما يقرب من خمسة عشر ألفا من ثغر (بلنسية) ، حتى ان التقديرات لعدد المنفيين خلال العام ذاته بلغ ما يقرب من مائة وخمسين الف شخص . بينما قدر عدد المنفيين من غرناطة ما يقارب من مائة الف شخص ، حتى قرار النفي اتسعت مساحته لتشمل كل ناحية ودسكرة في اسبانيا ، ولاقى المنفيين الوانا من الهوان والمذلة ، فقد كانت السفن التي تنقلهم الى شمال افريقيا ظلت شهورا تذهب وتجيئ وهي تنقل المنفيين وتلقي بهم بطريقة مهينة بعيدا عن بلادهم التي نشأوا فيها. ()



- السجن:

اعتمدت محاكم التفتيش على متابعة من يتهم بالمخالفة ، وكانت اهم ادوات تلك المحاكم هم الجواسيس الذين ينتشرون في كل مكان من الدولة ، وكانوا في مختلف الوظائف والمهن ، فمنهم كهنة واطباء ومعلمون ، وغيرهم ، وكان الجواسيس مؤمنين بأهمية ملاحقة أولئك المهرطقين وارسالهم الى محاكم التفتيش لمحاكمتهم لانهم اعداء الكنيسة ورجالها المؤمنين ، فإذا ما وقع احدهم بأيديهم زج به في اعماق السجون ، وقد ينسى امره ، وليس من يستطيع السؤال عنه ، لان ذلك يعرضه الى الجرم نفسه ، وربما لا يعلم الشخص لماذا سجن حتى يمثل امام التحقيق ليسأل ويقرر وكانت سجون التعذيب تلك افزع السجون واشدها قسوة فربما يفقد الانسان عقله بمجرد المكوث فيها ، وكان من يقبض عليه وذنبه صغير ، يلاطفه رجال التفتيش ويحولونه الى جاسوس ، وربما لا يرفض خوفا من ان يزج في تلك السجون . ()

فقد عرف عن سجون محاكم التفتيش بأن اغلبها كان تحت الارض على عمق يشبه الآبار ، وبعضها له شكل هندسي يقرب من شكل القصور والأديرة ، وتكون جدران تلك السجون ضخمة وقد وضعت قطع من الحديد على تلك الجدران للاعتراض . وتتكون السجون من غرف صغيرة تتصل جميعها بممر ضيق ، وتكون هذه الغرف مظلمة ، فيها كوة صغيرة يصل من خلالها النور الى تلك الغرف ، وكانوا يحشرون في الغرفة الواحدة اربعة اشخاص ، وقد وصفت تلك السجون بأنها من المستحيل ان يتخيلها العقل ، فقد كانت ضيقة رطبة مظلمة ، حيث يقضي فيها أولئك التعساء سنوات او شهور ، وربما امضوا حياتهم حتى الموت فيها ، محرومين من النور والهواء النقي والحركة ورؤية اهلهم () . كما ان هناك سجون سرية لا يعرفها سوى السجانين ورجال المحكمة ، وكانت لظلمتها تستخدم نورا كاشفا ، حيث لا يمكن للشمس ان تخترق ممرات وغرف السجن ، وكانت تطل جدران السجن بالشحم ، لكي لا يستطيع السجين تسلق تلك الجدران عند التفكير بالهرب ، او محاولة فتح منفذ في جدرانها . اما ارضية تلك السجون فقد كانت رطبة على الدوام حيث يرشون فيها الماء لكي لا تشرب الدماء المتساقطة من المعتدين . حتى ان تلك السجون شكلت حالة من



الرعب لدى الناس ، حتى ممن يمرون امامها ، لانهم كانوا يدركون جيدا حجم العذاب الذي يقاسيه من هم بداخلها ، فلربما يفقد الانسان عقله بمجرد الدخول فيها . ()

اما سرير السجين فقد كان عبارة عن قطعة مستطيلة من الخشب ، وكان السرير مزود بقطعتين من الحشيش ، اما الوسادة فكان قطعة من الحجر المربعة ، وفي الزنانة اناءان من الفخار ، احدهما للطعام والشراب ، والاخر لفضلات السجين () ، وهذا يحمل دلالة واضحة على عمق المعاناة التي كان يعاني منها السجين ، فهو لا يغادر تلك الغرفة حتى لقضاء حاجته ، فيقع في تلك الظلمة ، بعد ان يعطى قليل من الهواء عبر نوافذ ضيقة خوفا على السجين من الاختناق .

اما ملابس السجين فقد كانت قطعة من القماش الخشن مرسوم عليها صليب باللون الاحمر ، وكان السجين يخضع لعقوبات نفسية شديدة القسوة في تلك السجون ، اذ يضاء له داخل الزنانة مصباح زيتي ، او شمعة ، يتخيل من هذا الموقف انه صار من عداد الموتى ، وهذه من العادات التي يستخدمها النصارى عند وفاة موتاهم . ان هذه الاجراءات كانت لمن يحبسون حبسا احتياطيا ، او لمن لم تصدر بهم بعد احكام الاعدام ، او ان جريمة هؤلاء لم تصل الى احكام الحد الاقصى . ()

كانت مساحة غرفة السجين لا يتجاوز عرضها وطولها المترين ، يخيم داخلها الظلام ، بحيث تكون الممرات التي يستمد منها السجين الضوء لا يرى داخلها الا من خلال شمعة او مصباح ، وان كانت الشمس طالعة . ولم يكن يسمح للسجين بالكلام داخل تلك الزنازين ، وقد يلاقي العذاب من يخالف تلك الانظمة ، لقد كانت الانظمة تقضي بعدم رفع الاصوات في غرفة السجن سواء من التعذيب او للصلاة ولاستغفار ، وحتى للغناء ، والواضح انها اسلوب من اساليب التعذيب القاسية التي تجعل السجين ينقطع عن العالم ، وربما تؤدي فيه اخيرا الى فقدان عقله ، كما ان مراقبة السجناء داخل غرف السجن من مهام السجانيين ونقل جميع ما يقومون به الى رجال (الديوان المقدس) ليكونوا على اطلاع تام بما يحدث في تلك السجون ، واحوال المحبوسين. ()

حتى ان الممرات التي تطل عليها غرف السجن كانت ملاءى بالحرس من السجانيين ، الذين ينقلون احوال السجناء ، ويمنعونهم من مخالفة انظمة السجون ، فاذا ما حدث وارتكب احدهم



مخالفة ، فانه يقيد ويرسل الى محكمة التفتيش ، لتصدر به حكما بالتعذيب لتأديبه ، وعندها يؤخذ الى قاعة التعذيب ، وهناك يبدأ بالصراخ الذي يملئ اجواء السجن من شدة وقسوة العذاب ، حتى ان رفقاؤه في السجن يأخذهم الرعب والخوف من شدة ما يسمعون فيغموا ويحزنوا . ()

كانت الضحايا من البائسين تملئ سجون التفتيش ، ولم تكن جناياتهم الا اخطاء بسيطة ، مثل القول بالعودة الى حياة المسيح الاولى ، او عدم اتباع الاناجيل الاربعة ، فقد طبقت عقوبة شديدة القسوة بعالم اسباني بحيث بترت اطرافه السفلى والعليا ، لأنه قال : يستحيل التصديق ان الله تجسد بصورة المسيح وصلب ، كما دفنت زوجته حية في حائط احدى الكنائس ، لأنها لم تبلغ عن عقيدته هذه. ()

كانت احكام السجن لمدة عشر سنوات تصدر بحق المشتبه بهم ، وربما وصلت الى السجن المؤبد ، اما اصدار قرارات العفو عن اولئك السجناء فقد كان من حق الملك وحده ، وهذا نادرا ما كان يحدث. ()

لم تكن محاكم التفتيش تمتلك ضميرا انسانيا ممكن ان يسامح او يعفو عن اولئك البائسين الذين يودعون السجن في الزنازين المظلمة ، وفي المقابل كان رجال المحكمة يعيشون حياة الرفاهية والنعيم ، فلا رحمة تجد في الاحكام ، ولا معاملة انسانية مع المحكومين ، فقد جاء في إحدى قصص السجن ، ان أمراة سجننت مع ابنتها الصغيرتين ، وقد حكم عليها بالإعدام بتهمة الهرطقة ، وقد عزلت المرأة عن ابنتها في زنازين مختلفة ، وقبل تنفيذ حكم الاعدام سمح السجنان لها ان ترى ابنتها ، بعد التوسل والبكاء اليه ، لكنه خشى ان يعلم أمره ، فذهب الى الكاهن واعترف بذنبه ، فصدر به حكما قاسيا بأن يقيد بالسلاسل وهو عارٍ ، ويطاف به في اسواق اشبيلية ، ثم يضرب مئتي سوط ، ويسجن عشرين سنين . ()

كانت النساء تحبس في السجون الوسطى ، وكان رجال ديوان التفتيش يترددون على تلك السجون لكي يعتدوا على عفاف المحكومات في داخل تلك الغرف المظلمة ، اما ابواب السجن فكانت لها عوارض غليظة من الحديد تبعد السجين عن الوصول الى الباب خوفا من محاولة كسرها ، وحتى



وان نجح في ذلك فقد يتطلب منه ان يجتاز سورا عاليا يصل ارتفاعه الى خمسة وعشرون مترا ، وخلفه خندقا عميقا يصل عرضه الى أربعة امتار يطوف حوله الحراس ليل نهار . ()

والحقيقة ان عقوبة الحبس كانت من أقسى انواع العقوبات التي كانت تفرض على المتهمين ، حيث كان السجين يعيش في زنزانة على الماء والخبز ، والجدير بالذكر ان الحبس كان من نصيب الهراطقة التائين ، اما العاصون والمستكبرون فقد كانوا يرسلون الى السلطة المدنية التي كانت تقوم بتنفيذ حكم الحرق فيهم. ()

- الحرق :

لم يكن اسلوب الحرق الذي استخدمته محاكم التفتيش ضد المناوئين يقتصر على حرق الاجساد فقط ، انما شمل الحرق الافكار والكتابات ، والتي كان الهراطقة يصدروها ، وهو فعل يراد منه مقاومة تلك الافكار ووأدائها وعدم انتشارها ، لان انتشار تلك الافكار يهدد وجود الكنيسة وسلطتها لذلك لجأت الى استخدام كافة الوسائل والاجراءات التي تؤدي الى قمعها () . لقد اخضعت محاكم التفتيش (جليليو) الى المحاكمة بعد ان عرض افكاره التي مقتضاها ان الارض تدور حول الشمس وليس العكس ، وان الشمس هي مركز العالم ، وهذا يعارض ما كان يتداول في عقيدة الكنيسة من ان الارض هي مركز العالم ، لذا عوقب بالحبس ، وفرضت عليه ان يقدم كفارة ، وهي قراءة صلوات الندم السبع مرة كل اسبوع ، ولمدة ثلاث سنوات القادمة ، وصدر مرسوم يقضي بمصادرة كتابه ، وعلى الرغم من جليليو اذعن الى تلك القرارات ، الا انه ضرب الارض برجله قائلا (ومع ذلك فهي تدور .) ()

كانت محاكم التفتيش عندما تريد ان تصدر احكاما بحق المعاقبين تتبع اساليب عدة في ذلك منها : انها تحضر المتهمين الى منزل رئيس المحكمة وهم مقيدون بعد ان تترئ لاحتفال يستمر يوما كاملا ، وقد يقام هذا الاحتفال في ميدان عام في وسط المدينة يحضره الناس ، حيث يصطفون ليروا مشاهد التعذيب التي تمارس بحق المعاقبين ، وكانوا يلبسون المتهمين عباءة صفراء ، وطاقيّة خاصة ، وعند بداية الاحتفال تلقى خطب الوعظ التي تشير الى عواقب الالحاد ، فقد كانوا يرون ان تعدد القضايا وتنوعها دليل على انتشار ظاهرة الالحاد وتفشيها ، ثم يطلقون احكام الادانة بحق المتهمين



، والتي تبدأ بالأحكام الخفيفة وتنتهي بالإعدام ، حيث يسوقون الذين حكموا بالإعدام الى محارق خاصة اقيمت لهذا الغرض ، فينفذوا بهم الحرق وهم احياء . ()

تراوحت طبيعة الاحكام التي تصدر بحق المعاقبين بين الخفيفة التي يمكن ان تكون اداء لبعض الطقوس والادعية والصوم واقامة المراسيم والتبرع بالمال ، وقد تستمر لمدة طويلة ، وبين احكام ثقيلة تبدأ من السجن المؤبد الى الاعدام حرقا . فقد حكم على راهب في لابوتييه ، وقد اتهم باعتناق ما يسمى بالفرنسيسكانية الروحانية ، حكما خفيفا حيث صدر بحقه ان لا يغادر الدير لمدة ثلاث سنوات ، وان لا يكلم احد الا للضرورة القصوى ، وان يشهد على الدوام بأحقية البابا جون الثاني والعشرين في شغل البابوية () . اما الجرائم الكبرى وهي جرائم الالحاد او الخروج على العقيدة الكاثوليكية ، فقد كان اصحابها يحكم عليهم بالإعدام حرقا وينفذ بهم الحكم علني في ميدان خاص اقيم لهذا الغرض ويتم بحضور رسمي من الملك ورجال الدولة واعضاء الكنيسة ، وبحضور جماهيري حيث يتم فيه احتفالا بالحرق لمن صدر بحقه الحكم مع صيحات التأييد والانشيد الدينية ولعن لأولئك الكفرة ، ولعل منظر الحرق الذي صورته لنا المصادر تقشعر منه الابدان ، ويندى له جبين الانسانية ، عندما تضرع النار في اولئك المعاقبين ويبدأ يتعالى صياحهم ، وتتصاعد منهم روائح شي الاجساد ، وقد يستمر ذلك المشهد لثلاث ساعات وهم يحترقون ، كان هناك مشهد آخر يمارس الابتهاج والفرح حيث يتراقص الشعب ويسبح الكهنة حول تلك الاجساد المحترقة ، حتى تصبح رمادا ، عندها ينصرف الملك وحاشيته تودعهم دعوات الشعب وبركات القساوسة . ()

وكانت اول أدانة حصلت وصدر عنها احكام بالحرق كانت عام 1484م اذ حكم على اربعة وثلاثين بين رجل وامرأة ، بالإعدام حرقا ، وتم تنفيذ الحكم فيهم ، ثم جرى في طليطلة احتفالا جماعيا بالحرق عام 1486 م ، حيث أعدم خمسة وسبعون متهما من كلا الجنسين ، وقبل ان ينتهي العام المذكور كان عدد الضحايا يناهز خمسة الاف ضحية بينهم عدد من الرهبان . ()

لم تقتصر محاكم التفتيش على معاقبة الاحياء فقط ، انما تعداه الى البحث في سجلات الموتى واقامة العقوبات بحقهم فقد يصدر امرا من المحاكم في نبش قبر الميت واحرقه () ، ومصادرة



أمواله حتى لو بيعت الى اشخاص آخرين ، فقد صدرت اوامر بأحراق اشخاص اتهموا بالهرطقة وتبين ذلك بعد موتهم فتم احراق اربعين جثة بعد نبش قبورهم ، وتم ذلك عام 1484م مع ثلاثين آخرين كانوا احياء. ()

- التعذيب وأدواته:

استخدمت محاكم التفتيش افظع العقوبات واقساها بحق المتهمين الذين تقدم بحقهم الوشايات والشكاوى ، والذين يتهمون بالكفر والهرطقة ، ومخالفة الاوامر الكنسية ، فقد كانت محاكم التفتيش تصب وابل عذابها على اولئك المعاقبين ، سواء من اشتبه بهم واتهموا ولم تثبت أدانتهم بعد ، او اولئك الذين صدرت بحقهم الاحكام ، وقد كان التحقيق مع المتهم يجرى اثناء التعذيب بعد ان تستخدم مع المتهمين اساليب تعذيب النفسي والجسدي في آن واحد ، لكي يعترف على افعال ربما لم يقترفها لعله يخفف من ذلك العذاب القاسي الذي يقاسيه منذ اول اعتقاله.

لم يكن التعذيب مجرد وضع السجين في زنازين مظلمة ورطبة فحسب ، انما كانت هناك ممارسات تتم بحق ذلك السجين سواء في اثناء التحقيق ، او في اوقات اخرى ، فربما يجلد بأسواط تحتوي على قطع من الحديد الشائك ، فتجري لحم المتهم وتقطع بعض من اجزائه ، او يصب عليه الرصاص المصهور ، او الماء الحار ، اذ توجد قدور من الحديد وضعت للصهر وغلي الماء لهذا الغرض ، وبجانها مستودع للفحم . ()

لم يكن التعذيب الذي قامت به محاكم التفتيش في اسبانيا والبرتغال ، مجرد آلام يستشعرها المعذب ، انما هدر للكرامة وإباحة لوجود المتهم ، فمشاهد المحاكم سجلت ابشع صور المهانة والاستهتار بحياة وكرامة البشر ، حيث منحت الكنيسة لنفسها حق التعذيب والقتل والاستعباد لمجرد مخالفة تعليماتها التي سوقتها على انها دين السماء ، وفرضتها على الجميع دون استثناء ، ولم تسمح لأي شخص كان ان يختار لنفسه العقيدة او الدين . لقد كان التلذذ بتعذيب الناس شعور رافق رجال التفتيش ، حتى انهم اخترعوا صنوفا متنوعة من أدوات التعذيب اكثر قسوة وإيلاماً وكانت تلك الاساليب والادوات ممكن اختصارها بالتالي:



- التعذيب بالماء : هذه الطريقة بالتعذيب تتلخص بوضع السجين على سلم مائل ، ويرغمونه بفتح فمه ، ثم يضعون قطعة قماش على الفم ، وحيانا يضعون قمع ، ويصبون فيه جرة من الماء في كل حصة من التعذيب تصل الى اكثر من لتر ، ثم يكررون ذلك مرات عدة ، وكان المحقق يسأل المتهم ان يقرب ذنبه ، حتى يمتلئ بطنه ماءً ، وحيانا كثيره يختنق ويموت . ()

- العذراء الحديدية : وهي آلة مصنوعة للتعذيب ، وهي عبارة عن تابوت يحتوي على المسامير الحادة ، وعند التعذيب يوضع المعذب في داخله ويتم اغلاق التابوت حتى تغرز المسامير في جسد الضحية () . اما الالة التي تقوم بإسكات المتهم عن الصراخ من الالم فهي عبارة عن صليب مربع الشكل يوضع في فم الضحية فتمنعه من الصراخ والحركة . ()

- وهناك آلات وضعت في قاعات التحقيق غرضها تمزيق الاعضاء ، وهي عبارة عن بكرة مربوط فيها حبل يوثق فيه ايدي وارجل الضحية وتكون في كل زاويا من زوايا غرفة التعذيب ، وتوضع فيها اثقالا في اطراف تلك الحبال ، يصل كل منها الى وزن مائة كيلو جرام ، فعندما تجذب تلك الحبال عن طريق الابكار يصبح الضحية معلقا في الهواء حتى تقطع اوصاله ، ما لم يعترف بما يسأله عنه ، وكلما امتنع عن الاجابة زادوا في وضع الاثقال حتى يموت المتهم تحت التعذيب . ()

- السير على الفحم ، وهي من اساليب التعذيب القاسية حيث يجبر المتهم على ان يسير على الجمر المشتعل ، وكان رجال التعذيب يجلدون الضحية بسياط ساخنة ، ويطلبون منه الاعتراف بما يسأله () وقد يجلسون المتهم على كرسي صنع من المسامير الحادة ، يقومون بشد المتهم عليه حتى تخترق جسده . ()

- التعذيب عن طريق المدفعة : وهي من الآلات التي استخدمت في التعذيب ، وكان الغرض منها لكي لا يسال دم الضحية اثناء التحقيق ، فكانوا يربطون يدي المتهم من وراء ظهره بحبل مربوط في سقف الغرفة ، فكان المحقق عند استجواب المتهم يشد الحبل حتى يخلع كتفي الضحية ، وقد يضعون في اقدام المتهم اثقالا لزيادة في العذاب ، فربما اغمى عليه من الالم () وقد لا يكتفون بهذه العقوبة القاسية ، فيبحثون عن ما هو اكثر قساوة فيدفنون المتهم وهو حي ، حيث يحفرون قبرا في



جدران احد الشوارع الكبيرة او الساحات ، ويترون فتحة صغيرة لكي ترى الناس التي تمر عليه وهو يموت ببطيء . ()

لقد تعددت الآلات التي تستخدم للتعذيب ، فمنها آلات لتكسير العظام ، واخرى لسحق الجسد ، كما هناك كلاليب تغرز في فم المعتذب ويتم سحب اللسان من خلالها ، وقد يهرسون الجسد فيختلط اللحم بالدم ، حتى يصبح الانسان كتلة من العظام المسحوقة () . وقد يلجأ رجال التعذيب الى وضع السجناء في غرف عمودية واخرى افقية بقدر جسد الانسان ، فالذي يحبس في الغرف العمودية يظل واقفا فيها حتى يموت ، اما الذي في الغرف الافقية فيبقى ممددا حتى الموت ، وكانت الاجساد تبقى الميته تبقى في تلك الغرف حتى تبلى ، وتنبعث منها روائح الجسد المتفسخ ، وقد عملوا فتحات صغيرة الى الخارج لنفاذ تلك الروائح . ()

وكان التعذيب من اهم الوسائل التي تتبعها المحاكم في الحصول على اعتراف المتهمين ، اذ تبدأ أولا بأن تجعل المتهم يرى أدوات التعذيب التي سوف يتعذب بها لوانه رفض الاعتراف امام التحقيق ، وربما يكون هذا الامر كافيا في كثير من التحقيقات لان ينتزع من المتهم الاعتراف المطلوب منه ، او ان يدلي باعترافات بحق الآخرين ، فأمر رفض المتهم ان يعترف ، فأمر السجنان يقوم بتعذيبه حتى ينتزع منه الاعتراف ، وكان من المعروف ان التحقيق مع المتهمين يتم اثناء التعذيب . ()

المسلمون واليهود تحت طائلة محاكم التفتيش :

لقد تعرض اليهود والمسلمين الى اضطهاد ديني عنيف بعد سقوط غرناطة 1492م ، وشددت الكنيسة على ملاحقة المشبوهين منهم في البقاء على دينهم ، وكانوا يساقون الى محاكم التفتيش للاستجواب حتى يعترفوا بالعقيدة التي يعتنقون ، لا سيما وان الكثير من الموريسكيون حافظوا سرا على اعتقادهم ، فان لم يعترفوا بدينهم ، عذبوا أشد العذاب ، حتى يتوبوا ، فان شكوا ان توبتهم لم تكن صادقة عذبوهم جسديا حتى ينهاروا ويعترفوا . ()

لقد تطلب الامر من مئات الالاف من المسلمين ان يستجيبوا الى قرارات الكنيسة ، حتى ينجوا بأنفسهم من التعذيب والحرق والموت ، فقد حكم عليهم ان يبدلوا عقيدتهم الاسلامية بالنصرانية ،



وان يتبعوا العقيدة الكاثوليكية ، وان يتشبهوا بالنصارى في ابسط امورهم ، ومن يخالف ذلك فان مصيره سيكون في ايدي محاكم التفتيش التي لن ترحم المخالفين () . ولم ينجو المسلمون من الاضطهاد وظلت محاكم التفتيش تلاحقهم على الدوام وتراقب حركاتهم وسلوكهم ، حتى انهم عدوا من ينطق بالعربية او يستحم او يحجب نساءه ، او يرتدي زيا اسلاميا ، فهو مرتد يتوجب عقوبته ، وقد يلاقي المرتد الوانا من العقوبات والتعذيب ، وربما اخذوا الاولاد والبنات وهم صغار من ابويهما المنتصرين ، ليودعوا في مدارس وكنائس خاصة لكي ينشأوا على النصرانية بعيدا عن اهلهم وحتى لا يتعلموا النطق بالعربية () . كما فرض على المسلمين ان يغيروا اسمائهم العربية الى اسماء نصرانية ، حتى ورد ان امرأة تدعى لويزا الازرق اختلط عليها اسم زوجها وابنائها ان تناديهم بأسماء لاتينية ، وكان ذلك امام محكمة التفتيش ، مما عرضها لان يحكم عليها بالموت حرقا وهي حية () . لقد عدت محاكم التفتيش من خلال بيان اصدرتها كيفية اعتبار المسلم مرتدا من خلال ، الاحتفال بيوم الجمعة ، والالتزام بتعاليم الاسلام الخمسة ، والزواج على الشريعة الاسلامية ، الغناء بالأغاني العربية ، غسل الموتى وتكفينهم ، تفضيل الاسلام على الاديان والآخرى والاعتقاد بأنه الوحيد الذي يوصل الى الجنة () . وهذا دفع الى اضطهاد المسلمين تحت هذه الذرائع وكثرت الوشاية والحقد والانتقام . حتى ان المسلم كان يساق الى محاكم التفتيش ، مقيدا الايدي والارجل ، ويرمى في زنازين مظلمة عفنة ، حيث تنتشر فيها الحشرات والروائح الكريهة لظلمتها ورطوبة ارضها ، فيظل فيها يقاسي ألوان العذاب ، من خوف وجوع وبرد ، وهو يلاقي صنوف من العذاب الجسدي والنفسي ، حتى يعرف مصيره ، الذي في اغلب الاحيان الموت حرقا . ()

اما اليهود فقد عملت محاكم التفتيش للقضاء عليهم ، فقد كان الاسبان يمقتون اليهود ، حتى انهم اقاموا لهم مذابح جماعية لا سيما ما حدث سنة 1390م عندما اشتدت موجة القتل والتنكيل بهم ، مما دفع الكثير من اليهود الى اعتناق المسيحية () . وقد جاءت كراهية الاسبان لليهود من انهم كانوا يرون ان اليهودي متفوقا عليهم في التجارة والحرفة ، وهو افضل منهم مع انه غريب في بلدهم ، وكان النبلاء الاسبان ينظرون الى اليهودي منافس يحسدونه على الثراء الذي حصل عليه ، وكان للكنيسة الاثر البارز في تأجيج الكراهية والحقد والانتقام ، مما أدى الى ان



يتحول هذا الكره واقع مورست من خلاله مذابح عديدة بحقهم ، في اشبيلية وطليلة وبلنسية وقرطبة ، مما ترتب على ذلك ابعادهم من المناصب وحرمانهم من التجارة وممارسة الحرف . ()

المراسيم الصادرة بحق الموريسيكيون في اسبانيا.

سنة صدور المرسوم عنوان المرسوم محتوى المرسوم المصدر

1492م المرسوم الملكي (غرناطة) عدم اجبار المسلمين على التنصر (الا ان الكنيسة نقضته)
عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ص 240

1502م مرسوم التنصير القسري اجبار المسلمين على التنصر القسري او مغادرة
اسبانيا العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص 209

1526م مرسوم حظر اللغة العربية أصدره الملك كارلوس الخامس حظر فيه استخدام
اللغة العربية في الكتابة والحديث الحجي ، التاريخ الاسلامي ، ص 425

1526م مرسوم حظر اللباس الاسلامي أصدره الملك كارلوس الخامس ، حظر فيه لبس
اللباس التقليدي للرجال ولبس الحجاب للنساء . ابو خليل ، التاريخ الاندلسي من الفتح الى
السقوط ، ص 320

1526م حظر الشعائر الاسلامية حظرت الصلاة والصوم والحج في العلن
مؤنس ، المسلمون في الاندلس بع القوط ، ص 101

1609-1614م مرسوم الطر النهائي أصدره الملك فليب الثالث ، لطرده الموريسيكيون من
الاندلس عنان ، دولة الاندلس ، ص 254



الخاتمة :

كشف البحث عن اساليب عدة مارستها محاكم التفتيش بحق المتهمين وقد توصل الى عدة امور :

- 1- كان تأسيس محاكم التفتيش ردة فعل على النقد الموجه للديانة المسيحية وتصرفات رجال الكنيسة الكاثوليكية.
- 2- تأسست محاكم التفتيش من خلال مراسيم بابوية ومراسيم ملكية ، للوقوف بوجه من يخالف تعليمات الكنيسة والعقيدة الكاثوليكية .
- 3- كان للمحاكم هيكلية تنظيمة محكمة ، مارست دورها في مطاردة المتهمين ومحاكمتهم واصدار الاحكام المتنوعة بحقهم.
- 4- تنوعت اساليب التعذيب في محاكم التفتيش بحق المتهمين بحسب نوع الاتهام الموجه له ، وقد تنوعت العقوبات المفروضة على المتهمين بحسب الاحكام الصادرة بحقهم ، وقد تشترك اكثر من عقوبة واحدة بحق المتهم كالمصادرة والسجن ، واحيانا المصادرة والحرق.
- 5- كان التعذيب في محاكم التفتيش متنوعا ، وقد تعددت آلات التعذيب ، وربما تفنن رجال التفتيش في ايجاد أدوات اكثر إيلا للضحية.
- 6- مارست محاكم التفتيش صنوفا متنوعا من التعذيب والعقوبات بحق المسلمين من الموريسكيون واليهود ، وصلت الى مصادرة اموالهم ونفيهم خارج البلاد ، وفي احيان كثيرة وصلت الى السجن والحرق.